مختلفون.. ولكن!

سِرُّ هادي

تأليف

د. رشا تدمري

رسوم

نبيل قدوح

الدار النموذجية للطباعة والنشر

صيدا - لبنان

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
07 230195 - 00961 7 230841
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

2020 م - 1441 هـ

Copyright © all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة
لا يجوز نشر، أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت ألكترونية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدمًا.

E. Mail: alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

جاءَ فَصْلُ الصَّيفِ، فَصْلُ الحَيَوِيَّةِ والإِنْطِلاقِ والحُرِّيَّةِ. كَمْ أَعْشَقُ هذا الْفَصلَ مِنَ السَّنَةِ، لِأَنَّني بِطَبيعَتي أُحِبُّ الشَّمسَ والضَّوْءَ والبَحْرَ الهادِئَ والسَّماءَ الزَّرْقاءَ الصّافِيَةَ. أَشْعُرُ في هذا الفَصْلِ أَنَّني أُريدُ أَنْ أَطيرَ وأُحَلِّقَ كَالعُصْفورِ.

ها قَدْ أَنهَيْتُ العامَ الدِّراسِيَّ، ونَجَحْتُ بِتَفَوُّقٍ في الصَّفِّ الخامِسِ.

وَدَّعْتُ رِفاقَ المَدْرَسَةِ، وحانَ وَقْتُ مُلاقاةِ رِفاقِ الصَّيف. نَعَمْ، في الصَّيف أَقضي أَيّامي مَعَ رِفاقٍ مُمَيَّزينَ في المُخَيَّمِ الصَّيْفِيِّ حَيْثُ يُسَجِّلُني والِدايَ. نُمارسُ في المُخَيَّمِ العَديدَ مِنْ أَنْواعِ النَّشاطِ المُمْتِعِ، كَالسِّباحَةِ ورُكوبِ الخَيْلِ والرِّياضَةِ والرَّقْصِ. كَما نَتَعَلَّمُ بَعْضَ المَعارِفِ والمَعلوماتِ الجَديدَةِ، ونَقْرأُ القِصَصَ ونُنَفِّذُ نَشاطًا فَنِّيًّا يَدَوِيًّا.

وفي أيَّامِ الجُمُعَةِ مِنْ كُلِّ أُسْبوعٍ، نَذْهَبُ في رِحْلَةٍ اسْتِكْشافِيَّةٍ إِلَى إِحْدَى مُدُنِ لُبْنانَ الجَميلَةِ وَمَناطِقِهِ.

فَقَدْ زُرْنا في العامِ الماضي عَروسَ المَصايِفِ مَحْمِيَّةَ «حُرْش إِهْدِن» الطَّبيعيَّةِ السِّياحيَّةِ، والَّتي تَتَميَّزُ بِالأَرْزِ الشّامِخِ وشَجَرِ اللِّزّابِ والشّوحِ وغَيْرِهِ مِنَ الشَّجَرِ الأَخضرِ النَّضِرِ، حَيْثُ تعيشُ الطُّيورُ الجَميلَةُ كَالنُّسورِ والقُرقُفِ كَما أَنَّها تحتوي عَلَى النَّباتاتِ النّادرةِ، وهي فِعْلًا كما يقولونَ عَنْها جَنَّةُ اللهِ عَلَى الأَرْض. تَمَشَّينا داخلَها واسْتَمْتَعْنا بِالطَّبيعةِ والهَواءِ النَّقِيِّ.

كما زُرْنا في مَرَّةٍ أُخْرَى قَلْعَةَ بَعْلَبَكَّ المُتَرَبِّعَةَ فَوْقَ أَعْلَى مُرْتَفَعاتِ سَهْلِ البِقاعِ، والَّتي تُعْتَبَرُ مِنْ روائِعِ العالَمِ القَديمِ. وتَعَرَّفْنا عَلَى المَعابِدِ والآثارِ الرّومانِيَّةِ الَّتي أَنْشَأَها الأَقْدَمونَ هُناكَ.

ورَكِبْنا تِلِفريك جوْنية، الَّذي يَعْبُرُ الجَوَّ فَوْقَ شَوارِعِ المَدينةِ يُصَعِّد في الجِبالِ لِيَصِلَ بِنا إِلَى مَزار سَيِّدَةِ لُبْنانَ. وشاهَدْنا مِنْ عَلَى قِمَّةِ الجَبَلِ منظرًا ساحِرًا لِلْعَيْنِ حَيْثُ تَلْتَقي الجِبالُ بِالبَحْرِ.

وكَما تُلاحِظونَ أنّني أَقْضي وَقْتًا لَطيفًا في المُخَيَّمِ، وأَلْتَقي بِالعَديدِ
مِنَ الأَطْفالِ بَعْضُهُم جُدُدٌ والبَعْضُ الآخرُ يَتَجَدَّدُ لِقائي بِهِم في كُلِّ

صَيْفٍ مِنْ سَنَةٍ لِأُخْرَى. حَتَّى أَنِّي بِتُّ أَنْتَظِرُ العُطْلَةَ الصَّيْفِيَّةَ حَتَّى أَلْتَقِيَ بِصَديقِ الصَّيفِ «هادي».

هادي فتًى في عُمُري، لا يَعيشُ في لُبْنانَ، يَأْتي فَقَطْ في فَصْلِ الصَّيْفِ عِنْدَما تَبْدَأُ عُطْلَتُهُ الصَّيْفِيَّةُ في إِجازَةِ والِدَيْهِ مِنَ العَمَلِ. أَسعَدُ بِرِفْقَتِهِ كثيرًا فَهُوَ شَخْصٌ مُسَلٍّ يَعْشَقُ الحَياةَ والضَّحِكَ واللَّهْوَ، فَتًى مُفْعَمٌ بِالحَيَوِيَّةِ والنَّشاطِ. لا نَتَوقَّفُ طِوالَ الوَقْتِ عَنْ تَبادُلِ الأَحاديثِ. أَسْتَمْتِعُ كَثيرًا حينَ أَسْمَعُ حِكاياتِهِ في «غانا» ذَلِكَ البَلَدِ الإِفْريقِيِّ حَيْثُ يَعيشُ، وَوَصْفَهُ لِلْأَنْهارِ المُتَدَفِّقَةِ هُناكَ كَنَهْرِ فولتا الأَبْيَضِ وفولتا الأَسْوَدِ، والبُحَيْراتِ الَّتي تَنْمو قُرْبَها أَشْجارُ المانغروف، وفاكِهَتِها الاسْتِوائِيَّةِ اللَّذيذَةِ كالمانغو وجَوزِ الهِند.

كانَ يَحْكي لي دَوْمًا عَنْ مُغَامَراتِهِ مَعَ رِفاقِهِ وعَنِ الأَماكِنِ الَّتي يَرْتادُها هُناكَ. كُنَّا نَتَسلّى كَثيرًا ونَحْنُ نَتَبادَلُ الأَحاديثَ والحِكاياتِ الَّتي نُخَبِّئُها لِبَعْضِنا من سَنَةٍ لِسَنَةٍ. وفي وَقْتِ الطَّعامِ كُنّا نَفْرُشُ الطّاوِلَةَ بِكُلِّ ما أَحْضَرْناهُ مَعَنا مِنَ المَنْزِلِ، ونَتَقاسَمُهُ سَوِيًّا، وكُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ والِدَتي يَوْمِيًّا أَنْ تُحَضِّرَ لَنا فَطيرَةَ الزُّبْدَةِ بِمُرَبّى الفَراوِلَةِ، لِأَنَّ هادي يُحِبُّها كَثيرًا. وفي ساعَةِ الظَّهيرَةِ كانَ الجَميعُ يَسْتَلْقي عَلَى الإِسْفَنْجِ لِيَناموا، إِلّا نَحْنُ فَكُنّا نَبْقَى مُسْتَيْقِظينَ نُثَرْثِرُ بِفَرَحٍ.

كُنْتُ أَرَى في عَيْنَيْهِ الواسِعَتَيْنِ بَريقًا يُشْبِهُ بَريقَ عَيْنَيِ الشَّخْصِيّاتِ الكَرْتونِيَّةِ، فَمَلامِحُهُ بَريئَةٌ، وبَشَرَتُهُ الرَّقيقَةُ البَيْضاءُ الَّتي يُغَطِّيها بَعْضُ النَّمَشِ البُرْتُقالِيِّ اللَّوْنِ تَعْكِسُ رِقَّةَ قَلْبِهِ ودَماثَةَ خُلُقِهِ.

هَذِهِ السَّنَةُ كانَ الوضْعُ مُخْتَلِفًا، هادي لَمْ يَكُنْ عَلَى طَبيعَتِهِ، إِذْ تَبَدَّلَتْ كُلُّ أَحْوالِهِ وطِباعِهِ، أَصْبَحَ مُنْطَوِيًّا عَلَى ذاتِهِ، مُتَوَتِّرًا وَحَزينًا. لَمْ يَعُدْ يُشارِكُني في أَنْواعِ النَّشاطِ والأَلعابِ والحِكايات كَالسَّنَواتِ السَّابِقَةِ. كُنْتُ أَرَى في عَيْنَيْهِ الكَثيرَ مِنَ الكَلامِ، ولٰكِنْ كانَ كَأَنَّهُ يَعْجَزُ عَنِ التَّعْبيرِ عَنْهُ. حَتَّى عِنْدَ وَقْتِ الطَّعامِ لَمْ يكُنْ هادي يَأْكُلُ شَيْئًا، كَما أَنَّهُ كَانَ يَرْفُضُ أَنْ يَتَناوَلَ فَطيرَةَ الزُّبْدَةِ بِالمُرَبّى الَّتي يُحِبُّها.

أَمّا في وَقْتِ الاسْتِراحَةِ والنَّومِ، فَكانَ كَثيرًا ما يَرْفُضُ أَنْ يَنامَ، وفي أَحْيانٍ كَثيرةٍ حينَ يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ ويَسْتَيْقِظُ فَجْأَةً كَأَنَّهُ قَدْ رَأَى كابوسًا مُزْعِجًا.

كُنْتُ أَشْعُرُ بِهِ يَذْبُلُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ كَالوَرْدَةِ الَّتي لَمْ يَعُدِ المُزارِعُ يَرْويها، حَتَّى بَريقُ عَيْنَيْهِ اخْتَفى. حاوَلْتُ مِرارًا أَنْ أَسْتَفْسِرَ مِنْهُ عَنِ الأَمْرِ الَّذي يَجْعَلُهُ حَزينًا إِلى هَذِهِ الدَّرَجَةِ، إِلّا أَنَّهُ كانَ يَرْفُضُ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَنِ المَوْضوعِ وكَأَنَّهُ يُخبِّئُ سِرًّا دَفينًا. كانَتِ الأَيّامُ تَمُرُّ عَلَيَّ حَزينَةً بِسَبَبِ عَجْزي عَنْ مُساعَدَةِ رَفيقي في مِحْنَتِهِ هذِهِ.

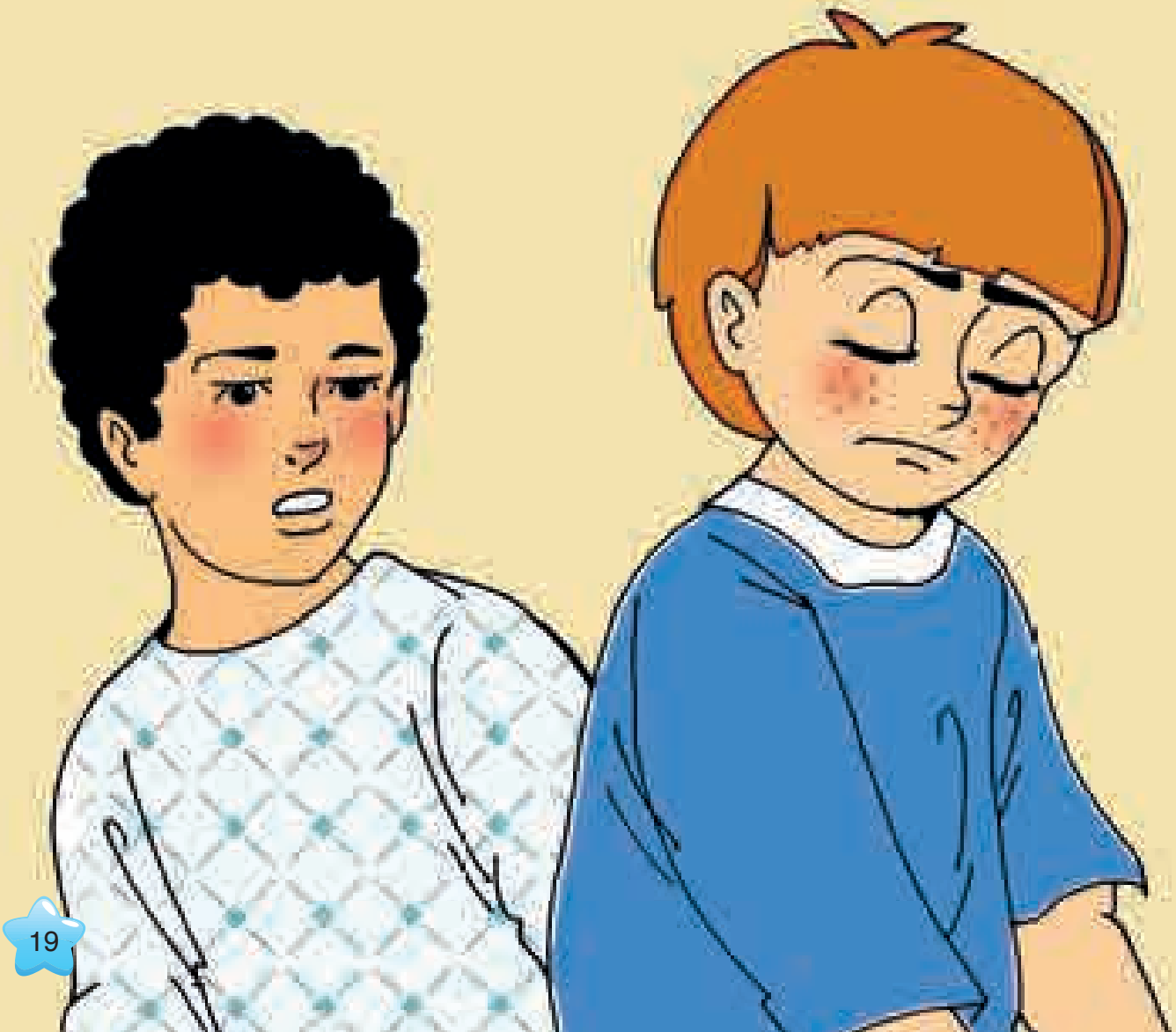

وفي يَوْمٍ مِنَ الأَيّامِ، وبَعْدَ الانْتِهاءِ مِنْ نَشاطِ الرَّسْمِ، طَلَبَتْ مِنّا المُنَشِّطَةُ «لينا» أَنْ نَجْلُسَ عَلَى الوِساداتِ المَوْجودَةِ عَلَى الأَرْضِ نَتَحَلَّقُ حَوْلَها لِنَسْتَمِعَ إِلَى قِصَّةٍ سَتَرْويها لَنا.

جَلَسْنا وكُلُّنا شَوْقٌ لِنَسْتَمِعَ إِلَى ما سَتَقُصُّهُ عَلَيْنا، وبَدَأَتْ تَحْكي ما يَلي:

«كانَتْ هُناكَ قِطَّةٌ جَميلَةٌ جِدًّا، أُمٌّ لِقِطَّتَينِ بَيْضاوَتَيْنِ صَغيرَتَينِ لولو وبَسْبوسَة. كانَتْ تَرْعاهُما طِوالَ الوَقْتِ بِمُساعَدَةِ كَلبِ الحِراسَةِ «بوبي». عاشَ الجَميعُ في حَديقَةِ مَنْزِلٍ تابِعٍ لِعائِلَةٍ لَطيفَةٍ فيها طِفْلَةٌ اسْمُها «جُوانُ»، وهذِهِ الطِّفْلَةُ تُحِبُّ اللَّعِبَ مَعَ القِطَطِ الصَّغيرَةِ، ونَظَرًا لِأَنَّ القطّتَيْنِ مُتَشابِهَتَيْنِ كَثيرًا لَفَّتْ حَوْلَ عُنُقِ لولو عِقْدًا أَصْفَرَ اللَّوْنِ، وحَوْلَ عُنُقِ بَسْبوسَةَ عِقْدًا زَهْرِيَّ اللَّوْنِ.

كانَتِ القِطَّةُ الأُمُّ تُحَذِّرُ ابْنَتَيْها بِاسْتِمرارٍ مَنْ عُبورِ سورِ حَديقَةِ المَنْزِلِ والخُروجِ بِمُفْرَدِهِما. وكانَتْ لولو قِطَّةً مُطيعَةً، أمّا بَسْبوسَةُ فَكانَتْ قِطَّةً شَقِيَّةً، تَهْوَى المُغامَراتِ وتَحْلُمُ أَنْ تَكْتَشِفَ العالَمَ الخارِجِيَّ. حاوَلَتْ مِرارًا أَنْ تُقنِعَ لولو بِالهَرَبِ مِنَ المَنْزِلِ إِلّا أنَّ أُخْتَها كانَتْ تَرْفُضُ. في يَوْمٍ مِنَ الأيّامِ سَمِعَتْ بَسْبوسَةُ مُواءً يَأْتِي مِنْ بَعيدٍ، أَخَذَتْ تَرْكُضُ في أَرْجاءِ الحَديقَةِ لِتَسْتَدِلَّ عَلَى القِطَّةِ الَّتي تَموءُ، ولٰكِنَّها لَمْ تجِدْها، وتبيَّنَ لَها أَنَّ الصَّوتَ يَأْتي مِنْ خَلْفِ السّور.

سَأَلَتْ بَسْبوسَةُ: مَنْ في الخارِجِ؟

أجابَ الهِرُّ: أَنا «بيسو».

وأخذا يَتَبادَلانِ الحَديثَ، والقِطُّ خَلْفَ السّورِ. وصارَ الهِرُّ بيسو يَحْضُرُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى مَنْزِلِ بَسْبوسَةَ ويَتَحَدَّثُ إِلَيْها، وفي أَحْيانٍ كَثيرَةٍ كانَ يَطْلُبُ مِنْها أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ لِيراها ويَلْعَبا مَعًا ولٰكِنَّها تَرْفُضُ لِأَنَّها لا تُريدُ أَنْ تَفْعَلَ أَمرًا لا تَرْضاهُ والِدَتُها.

وتَكَرَّرَتِ اللِّقاءاتُ والسُّورُ يَفْصِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ. وفي كُلِّ مَرّةٍ كانَتْ بَسْبوسَةُ تَطْلُبُ مِنْ «بيسو» أَنْ يَصِفَ لَها المَكانَ خارِجَ أَسْوارِ الحَديقَةِ، فَكانَ يقولُ لَها إِنّ الحَياةَ في الخارِجِ ساحِرةٌ، حَيْثُ هُناكَ الكَثيرُ مِنَ

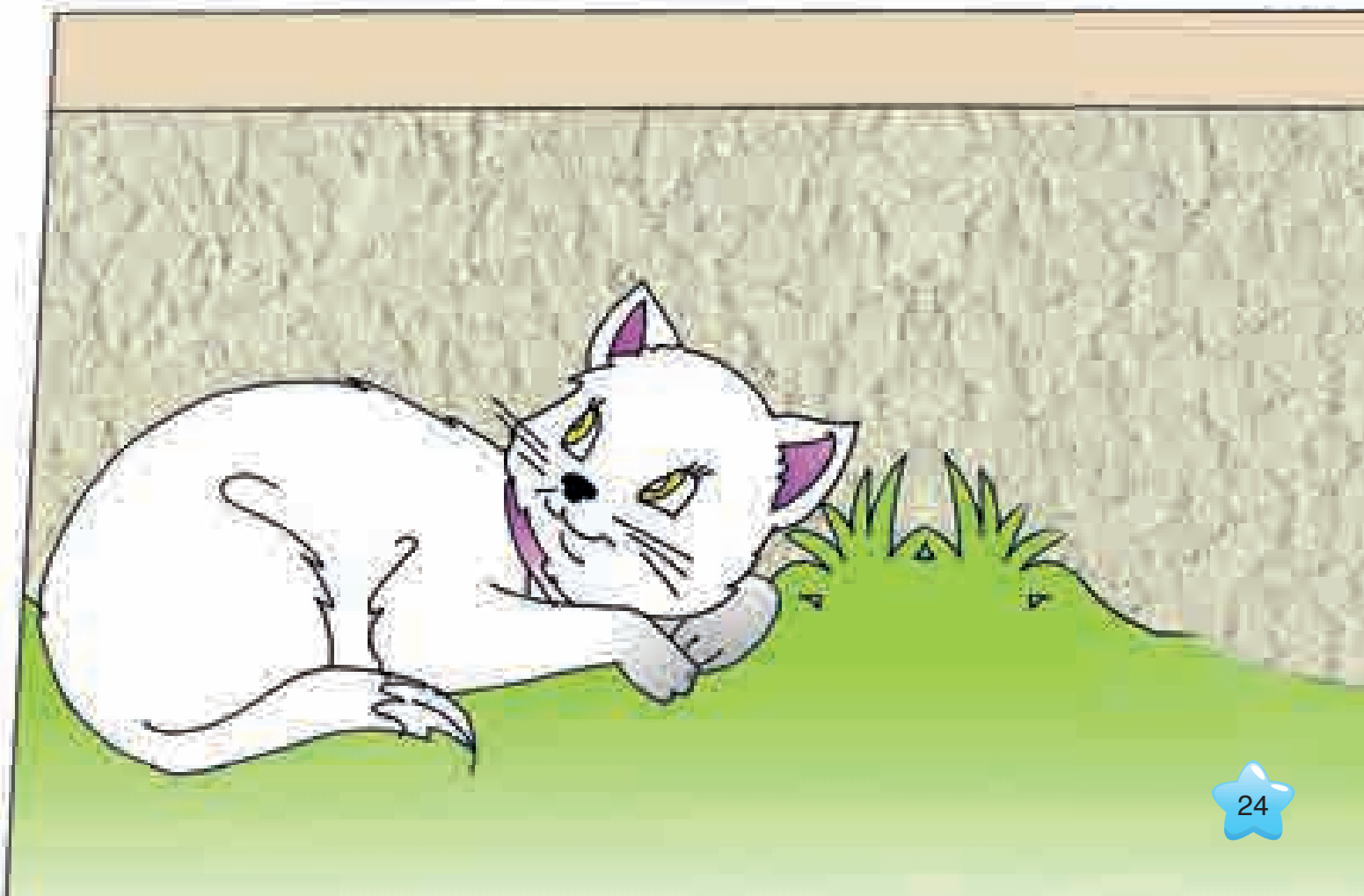

الأَلْعابِ والأُمورِ المُسَلِّيَةِ، والكَثيرُ مِنَ القِطَطِ والأَكْلِ اللَّذيذِ والحَدائِقِ الواسِعَةِ المَكْسُوَّةِ بِالعُشْبِ الطَّرِيِّ، الأَمرُ الَّذي يُشَجِّعُ عَلَى الرَّكْضِ والقَفْزِ واللَّعِبِ بِالكُرَةِ والتَّدَحْرُجِ.

كانَ كلَامُ «بيسو» يَزيدُ مِنْ رَغْبَةِ القِطَّةِ الصَّغيرَةِ في الخُروجِ إِلَى ذَلِكَ العالَمِ. وفي يَوْمٍ أَلَحَّ «بيسو» عَلَى «بَسْبوسةَ» أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ لِكَي يَأْخُذَها في نُزهَةٍ جَميلةٍ لِيَلْعَبا مع أَصْدِقائِهِ القِطَطِ في مَكانٍ جَميلٍ. وافَقَتِ القِطَّةُ الصَّغيرَةُ عَلَى هذا الطَّلَبِ بَعْدَ أَنْ وَعَدَها الهِرُّ بِأَنْ يُعيدَها إِلَى مَنْزِلِها سَريعًا قبلَ أَنْ يَكْتَشِفَ أَحدٌ غِيابَها.

تَسَلَّقَتِ القِطَّةُ البَريئةُ السّورَ وَخَرَجَتْ إِلَى العالَمِ الكَبيرِ الواسِعِ، كانَتْ طَوالَ الطَّريقِ تَتَلفَّتُ يَمينًا ويَسارًا وكَأنَّها تُريدُ أَنْ تَتَعرَّفَ عَلَى كُلِّ ما يَتَعَلَّقُ بِهذا العالَمِ.

قال لَها الهِرُّ: سَوْفَ نَمْشي قَليلًا لِنَصِلَ إِلَى الحَديقَةِ حَيْثُ أَلْعَبُ مَعَ أَصْدِقائي.

لَمْ تَكُنْ بَسْبوسَةُ تُفَكِّرُ بِشَيْءٍ ولا يَعْنيها أَيْنَ هيَ ذاهِبَةٌ، فَكُلُّ ما كانَ يَهُمُّها هُوَ أَنْ تَتَعرَّفَ عَلَى هذا الكَوْنِ الَّذي طالَما حَلُمَتْ بِأَنْ تَراهُ. كانَتْ تَنْظُرُ إِلى السَّيّاراتِ المارّةِ بِدَهْشَةٍ وفَرَحٍ.

ظَلّا يَمْشِيانِ إِلى أَنْ وَصَلا إِلى غابَةٍ مَليئَةٍ بِالشَّجَرِ العالي، لَمْ يَكُنِ المَكانُ يَبْعَثُ عَلَى الرَّاحةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَسْبوسَةَ، فَطَلَبَتْ مِنْ «بيسو» أَنْ يُعيدَهَا إِلَى مَنْزِلِها، وحينَ نظرَتَ إِلَيْهِ رَأَتْ في عَيْنَيْهِ نَظَراتٍ مُخيفةً

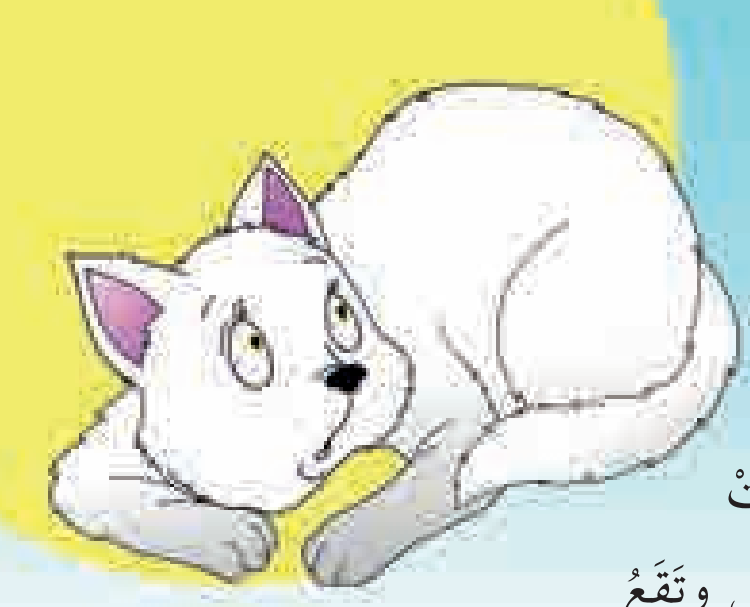

لَمْ تَرْتَحْ لَها، وأَخَذَ القِطُّ يَموءُ مُواءً مُخيفًا، وانقَضَّ على القِطَّةِ الصَّغيرَةِ بِبراثِنِهِ وخَمَشَها، وعَضَّ العِقْدَ الزَّهْرِيَّ الجَميلَ وقَطَعَهُ. حاوَلَتْ بَسْبوسَةُ أنْ تَهْرُبَ منْهُ وَظَلَّتْ تَرْكُضُ وتَقَعُ وتقومُ وهُوَ يَرْكُضُ خَلْفَها. وأَخَذَتْ تَصْرُخُ عالِيًا: «أَنْقِذوني!!» إلّا أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَسْمَعْها.

شَعَرَتْ بَسْبوسَةُ بِالخَوْفِ الشَّديدِ، واخْتَبَأَتْ خَلْفَ شَجَرَةٍ كَبيرَةٍ، وقطعَتْ أنفاسَها حتّى لا يَشْعُرَ بِها الهِرُّ الشِّرّيرُ. كانَت تَرْصُدُ تَحَرُّكاتِهِ وهُوَ يَبْحَثُ عَنْها في كُلِّ مَكانٍ. وعِنْدَما بَدَأَتِ الشَّمْسُ بِالغُروبِ يَئِسَ «بيسو» مِنَ البَحْثِ عَنْها وخَرَجَ مِنَ الغابَةِ.

في هذِهِ الأَثْناءِ كانَتِ القِطَّةُ الصَّغيرَةُ تلومُ نَفْسَها عَلَى فِعْلَتِها، تَرَدَّدَتْ ولَمْ تكُنْ تَعْرِفُ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ، فَهِيَ خائِفَةٌ مِنْ رَدِّ فِعْلِ والِدَتِها. لَقَدْ أَخْطَأَتْ كَثيرًا لِأَنَّها لَمْ تَلتزِمْ تَعْليماتِها. وبَعْدَ تفْكيرٍ وَجَدَتْ أَنَّهُ مِنَ الأَفضَلِ أنْ تَتَحَلَّى بِالشَّجاعَةِ وأنْ تَتَحَمَّلَ نَتيجَةَ فِعلَتِها الخاطِئَةِ وقرَّرَتِ العَوْدَةَ إلى مَنْزِلِها. عادَتْ أَدْراجَها وهيَ مُثقَلَةٌ بِالأَلَمِ والأَسَى وحَزينَةٌ عَلَى ما تَعَرَّضَتْ لَهُ مِنْ أَذًى جَسَديٍّ ونَفْسِيٍّ. لَقَدْ خَدَعَها ذلِكَ الهِرُّ وأَوْهَمَها أَنَّهُ أَصْبَحَ صَديقَها وأَنَّهُ سَيَجْعَلُها سَعيدَةً، ولٰكِنَّهُ

في الحَقيقَةِ حَوَّلَها إِلَى قِطَّةٍ تَعيسَةٍ لِلْغايَةِ، فَلَقَدِ اعْتَدَى عَلَيْها وسَلَبَها العِقْدَ الَّذي تَعْتَبِرُهُ مِنْ أَغْلَى ما تَمْلِكُ.

عَلَى بابِ المَنْزِلِ كانَتِ القِطَّةُ الأُمُّ وابْنَتُها لولو والكَلْبُ «بوبي» بِانْتِظارِ بَسْبوسَةَ بِخَوْفٍ وحَيْرَةٍ. أُصيبَ الجَميعُ بِالذُّهولِ لِرَوْعِ مَنْظَرِها. فَقَدْ كانَ فَرْوُها الأبيضُ مُلَطَّخًا بِالطِّينِ والعُشْبِ. وكانَتْ عَيْناها مَليئَتَيْنِ بِالدُّموعِ، وكانَتْ مِشْيَتُها ثَقيلَةً. وفَوْرَ وُصولِها إِلَى بابِ المَنْزِلِ غَمَرَتْها والِدَتُها وأَخَذَتْ تُضَمِّدُ لها جِراحَها. حَكَتِ القِطَّةُ كُلَّ ما حَصَلَ مَعَها، وعَلَى الفَوْرِ خَرَجَ الكَلْبُ بوبي لِلْبَحْثِ عَنْ ذَلِكَ القِطِّ الشِّرّيرِ لِيُعاقِبَهُ عَلَى فِعْلَتِهِ، وَوَعَدَ القِطَّةَ الأُمَّ أَنَّهُ لَنْ يَعودَ قَبْلَ أَنْ يَنْتَقِمَ لَها مِنْهُ.

أَمّا بَسْبوسَةُ فَاعْتَذَرَتْ مِنَ الجَميعِ وَوَعَدَتْ والِدَتَها أَنَّها لَنْ تَأْمَنَ لِأَيِّ شَخْصٍ غَريبٍ بَعْدَ اليَوْمِ، وأَنَّها لَنْ تذهَبَ إِلَى أيِّ مَكانٍ مِنْ دونِ أَنْ تَسْتَأْذِنَ مِنَ القِطَّةِ الأمِّ فَهِيَ أَكْبَرُ مِنْها سِنًّا، وأَكْثَرُ مِنْها خِبْرَةً ومَعْرِفَةً.

بَعْدَ أَنْ أَنْهَتِ المُنَشِّطَةُ لينا القِصَّةَ، أَخَذَ الجَميعُ يُصَفِّقُ. وطَرَحَتْ عَلَينا السُّؤالَ التّالي:

«ماذا يُمْكِنُ أنْ نَسْتَخْلِصَ مِمّا حَصَلَ مَعَ القِطَّةِ بَسْبوسَة؟»

أَخَذَ الأَوْلادُ يَقْتَرِحونَ إِجاباتٍ مُخْتَلِفَةً، فَبَعْضُهُم رَأَى أَنَّهُ يَجِبُ أَلَّا نَخْرُجَ مِنَ المَنْزِلِ مِنْ دونِ أنْ نَسْتَأْذِنَ مِنْ أَهْلِنا، والبَعْضُ قالَ إِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنا أَلَّا نَمْنَحَ الثِّقةَ لِأَيِّ شَخْصٍ، والبَعْضُ الآخرُ رَأَى أَنَّهُ مِنَ الخَطأِ أنْ نَتَحَدَّثَ مَعَ أَشْخاصٍ غُرَباءَ عَنّا.

وهُنا قالَ هادي: «وكَيْفَ نَفْعَلُ إِذا كَانَ الشَّخْصُ الّذي يَدْعونا إِلَى الخُروجِ مَعَهُ هُوَ شَخْصٌ نَعْرِفُهُ جَيِّدًا وهُوَ صَديقٌ لِلْعائِلَةِ؟»

أَجابَتِ المُنَشِّطَةُ قائلةً:

«عزيزي هادي، مِنَ الأَصْوَبِ أَلَّا نَخْرُجَ أَوْ نَذْهَبَ مَعَ أَيِّ شَخْصٍ إِلَى أيِّ مَكانٍ مِنْ دونِ عِلْمِ والِدَيْنا، حَتّى لَوْ كانَ هَذا الشَّخْصُ مِنَ الأَصْدِقاءِ».

وتابعَتْ كلامَها وهِيَ تَتوجَّهُ إِلَى الجَميعِ، وقالَت:

«قد يُضْطَرُّ أَهْلُنا في بَعْضِ الأَحْيانِ إِلَى إِرْسالِ أَحَدٍ مِنَ الأَقْرِباءِ أَوِ المَعارِفِ لِيَصْطَحِبَنا مِنَ المَدرسةِ أَوْ مِنْ أَيِّ مَكانٍ آخرَ، ولِكَيْ نَحميَ أَنْفُسَنا مِنْ أَيِّ شَرٍّ، عَلَينا أَنْ نَتَّفِقَ مَعَ أَهْلِنا على كَلِمَةِ سِرٍّ، إذا أَبْلَغَنا بِها هذا الشَّخْصُ ذَهَبْنا مَعَهُ وَنَحْنُ مُطْمَئِنّونَ وإِذا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُها فَعَلَيْنا الاِنْتِباهُ أَنَّ لَدَيْهِ نوايا غَيْرَ جَيِّدَةٍ تُجاهَنا. ذَلِكَ مَعَ الاِنْتِباهِ أَيْضًا إِلَى تَغْييرِ كَلِمَةِ السِّرِّ يَوْميًّا مَعَ أَهْلِنا.

وَأَيْضًا يا أَعزّائي أَوَدُّ أَنْ أَلفِتَ نَظَرَكُمْ إِلَى أَمْرٍ آخَرَ في غايَةِ الأَهَمِّيَّةِ: مَهْما كانَتْ دَرَجَةُ العَلاقَةِ الَّتي تربِطُنا بِالآخَرينَ فَعَلَيْنا أَنْ نُحافِظَ عَلَى حُدودٍ في ما بَيْنَنا، فَمَثَلًا لا نَسْمَحُ لِأَيِّ شَخْصٍ بِالاقْتِرابِ مِنْ جَسَدِنا ولا نَقْتَرِبُ نَحْنُ أَيْضًا مِنْ جَسَدِهِ».

وهُنا أَخْرَجَتْ مُجَسَّمَيْنِ كَبيرَيْنِ يُظهِرُ الأَوّلُ جِسْمَ

إِنْسانٍ مِنَ الأَمام والثّاني جِسْمَ إِنْسانٍ مِنَ الخَلْفِ، وقَدْ وُضِعَ عَلَى بَعْضِ الأَماكِنِ إِشارَةُ (X) بِاللَّوْنِ الأَحْمَرِ، وهذِهِ الأَماكِنُ هِيَ الفَمُ، والصَّدْرُ، والمَنْطَقَةُ الحَسَّاسَةُ بَيْنَ الفَخْذَيْنِ والمُؤَخِرَّةِ، وقالَتْ لَنا:

«هذِهِ المَناطِقُ في الجَسَدِ نُطلِقُ عَلَيْها اسْمَ المَناطِقِ الحَمْراءِ، حَيْثُ لا يَجوزُ لِأَحَدٍ مَهْما كانَتْ صِلَتُهُ بِنا، سِوَى والِدَتِنا، أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْها لِأَيِّ سَبَبٍ مِنَ الأَسْبابِ. ونَحْنُ بِالمُقابِلِ لا نَلْمَسُ هذِهِ الأَماكِنَ في جَسَدِ أَحَدٍ حَتّى لَوْ طَلَبَ هُوَ ذَلِكَ مِنَّا».

وسَأَلَ رَفيقٌ لَنا:

«في بَعْضِ الأَحْيانِ يَلمَسُ الطَّبيبُ هذِهِ الأَماكِنَ في جَسَدي عِنْدَما يَقومُ بِفَحْصي، فَماذا أَفْعَلُ؟».

أَجابَتِ المُنَشِّطَةُ:

«إِنَّ هذا الأَمْرَ مَسْموحٌ بِهِ فَقَطْ في حالِ كانَتْ والِدَتُنا تُراقِبُنا في غُرْفَةِ الكَشْفِ».

بدا عَلَى هادي الاهْتِمامُ الكَبيرُ بِالمَوضوعِ لِدَرَجَةِ أَنَّهُ لَمْ يَتَوَقَّفْ عَنْ طَرْحِ الأَسْئِلَةِ وكانَ آخِرُها:

«وإِذا تعرَّضْنا لِمَوْقِفٍ كَهذا، ماذا عَلَيْنا أَنْ نَفعَلَ؟»

فَأَجابَتْهُ بِسُؤالٍ:

«ماذا فَعَلَتْ بَسْبوسَةُ؟ عَلَيْنا أَلّا نَكونَ أَقَلَّ شَجاعةً مِنْها، وأَنْ نُبْلِغَ ذَوينا بِما حَصَلَ مَعَنا، فَهُمُ الأَقْدَرُ عَلى مُساعَدَتِنا ومُسامَحَتِنا أَيْضًا إِذا كُنَّا مُخْطِئينَ».

شَعَرْتُ أَنَّ هادي يُخَبِّئُ سِرًّا دَفينًا، وأَنَّهُ يُعاني مُشْكِلَةً تُشْبِهُ تِلْكَ الَّتي تَعَرَّضَتْ لَها القِطَّةُ، فَقَدْ تَحَوَّلَ مِنْ بَعْدِ سَماعِ القِصَّةِ مِنْ فتًى صامِتٍ إِلَى فَتًى كَثيرِ الأَسْئِلَةِ.

وفي اليَوْمِ التّالي كانَ هادي أَكْثَرَ ارْتِياحًا مِنَ الأَيّامِ السّابِقَةِ وكَأَنَّهُ رَمَى حِمْلًا كَبيرًا مِنْ عَلَى ظَهْرِهِ، وأَخَذَ مَعَ مُرورِ الأَيّامِ يعودُ تَدْريجِيًّا إِلى الحالَةِ الَّتي عَهِدْتُهُ بِها. أَدْرَكْتُ أَنَّهُ كانَ يُعاني صَدْمَةً كَما قُلْتُ وقد كانَ يَتَأَلَّمُ في صَمْتٍ. لَمْ أَشَأْ أَنْ أُزْعِجَهُ أَوْ أُؤْذِيَ مَشاعِرَهُ بِأَيِّ سُؤالٍ عَنْ سَبَبِ انْزِعاجِهِ، إِلّا أَنَّهُ في يَوْمٍ حَكَى لي ما تَعَرَّضَ لَهُ في البَلَدِ الَّذي يَعيشُ فيهِ. خَفَّفْتُ عَنْهُ ونَصَحْتُهُ بِتَخَطّي هذِهِ المِحْنَةِ الصَّعْبَةِ وطَلَبِ المُساعَدَةِ مِنْ والِدَيْهِ، ووَعَدني بِذٰلِكَ.

كُنْتُ أَسْعَى جاهِدًا أَنْ أُرْجِعَ لَهُ ضِحْكَتَهُ وسَعادَتَهُ، فَهُوَ صديقي المُحَبَّبُ، والصَّديقُ الوَفِيُّ يُعْرَفُ في وَقْتِ الشّدائِدِ، وإِلَى اليَوْمِ ما أَزالُ أَحْتَفِظُ بِسِرِّ هادي ولَنْ أَبوحَ بِهِ لِأَحَدٍ.

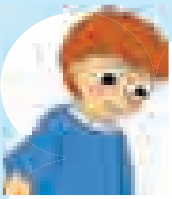

في عالَمِ النّصِّ

١ ـ أَذْكُرُ خَمْسَـةً مِنْ أَنْواعِ النَّشـاطِ في المُخَيَّمِ الصَّيفِيِّ، وثَلاثَةً مِنَ المَناطِقِ السِّياحِيَّةِ التي ذَهَبوا إِلَيْها، موضِّحًا ما أَثار إِعْجابي.

٢ ـ مَنْ هُوَ صَديـقُ الصَّيْفِ؟ وأَيُّ صِفَـةٍ أَعْجَبَتْني فيهِ؟ أُوضِحُ لِمـاذا الوَضْعُ كانَ مُخْتَلِفًا هذِهِ السَّنَةَ.

٣ ـ أَيُّ القطَّتَيْنِ كانَتِ القِطَّة الشَّقِيَّةَ؟ وكَيْفَ كانَ الهِرُّ الغريبُ يُغْريها بِالهُروبِ خارِجَ السّورِ؟

٤ ـ ماذا فَعَلَ الهِرُّ بِالقِطَّةِ الصَّغيرَةِ؟ وفي أيّ حالٍ عادَتْ إِلَى البَيْتِ؟

٥ ـ أَكْتُبُ أَمْرَيْنِ تَعَلَّمْتَهُما مِنْ هذِهِ القِصَّةِ الأَخيرَةِ، والَّتي ساعَدَت هادي عَلَى التَّفكيرِ بِما حَصَلَ لَهُ.

التَّدريباتُ

١ ـ أَمْلَأُ الفَراغَ بِمُترادِفاتِ الكَلِماتِ الَّتي تَحْتَها خَطٌّ مُسْتَعينًا بِالنّصّ:

هادي مُمْتَلِئٌ ..... بالحَيَويَّةِ والنَّشاطِ مِثْلي.

ما أَجْمَلَ وَصْفَهُ لِلأَنْهارِ المُتَصَبِّبَة بِقُوَّةٍ ..... كَنَهْرِ الڤولتا. أَمّا مَلامِحُهُ فَتَعْكِسُ رِقَّةَ قَلْبِهِ ولينَ طِباعِهِ .... هذِهِ السَّنَةَ كانَ هادي حَزيناً لكِنَّهُ يَأْبَى ..... أَنْ يَتَكَلَّمَ عَنِ المَوْضوعِ، وكَأَنَّهُ يُخَبِّئُ سِرّاً مستوراً ..... كانتِ الأيّامُ تَمُرُّ عَلَيَّ حَزينَةً بِسَبَبِ عَدَمِ قُدْرَتي ..... عَلَى مُساعَدَةِ رَفيقي في أَزْمَتِهِ ..... .

٢ ـ أَضَعُ عَلامَةَ (؟) بَعْدَ الجُمْلَةِ الِاسْـتِفْهامِيَّةِ، وعَلامَـة (!) بَعْدَ جُمْلَةِ التَّعَجُّب في ما يَأْتي:

ـ كم أَعْشَقُ هَذا الفصْلَ مِنَ السَّنَة .....

ـ مَنْ في الخارج .....

ـ ماذا نَسْتَخْلِصُ مِمّا حَصَلَ لِلْقِطَّةِ الصَّغيرَة .....

ـ ما أَجْمَلَ وَصْفَهُ لِلْأَنْهارِ المُتَدَفِّقَة .....

ـ يا لَهُ مِنْ مَنْظِرٍ ساحِرٍ لِلْعَيْنِ حَيْثُ تَلْتَقي الجِبالُ بِالبَحْرِ .....

ـ ماذا عَلَيْنا أَنْ نَفْعَلَ .....

• أُؤَلِّفُ جُمْلَةً فيها تَعَجُّبٌ وجُمْلَةً فيها اسْتِفْهامٌ:

.....

.....

٣ ـ أُرَكِبُ جُمْلَتَين فيهِما تَشْـبيهٌ مُسْتَعْمِلًا الكافَ (ك) أو الفِعل (يُشْبِهُ) مُسْتَعيناً بالمثَلَيْنِ الوارِدَيْنِ:

ـ أَشْعُرُ أَنّي أُريدُ الطَّيَرانَ كالعُصفورِ.

ـ أَشْعُرُ أَنّي ..... كَـ ..... .

ـ أَرى في عَيْنَهِ بَريقاً يشْبِهُ بَريقَ الأَبْطالِ.

ـ أَرَى ..... يُشْبِهُ ..... .

٤ ـ أَسْتَخْرِجُ جُمْلَتَيْ حِوارٍ وَرَدَتا في القِصَّةِ:

.....

.....

ثُمَّ أَملأُ الفَراغَ بِما بَيْنَ قوْسَيْنِ (عارِضَةٍ ـ يُسْتَعْمَلَ ـ الكَلامِ ـ اِثْنَيْنِ ـ شَخْصِيّاتِ ـ يُجْري):

الحِوارُ هو حديثٌ بَيْنَ ..... أَوْ أَكْثَرَ، وهُوَ ..... عَلَى لِسانِ ..... القِصَّةِ، ويُسْتَعْمَلُ فِيه أَفْعالٌ تَدُلُّ عَلَى ..... مِثْلُ: قالَ ـ سَأَلَ ـ أجابَ ـ أضافَ، ويُمْكِنُ أَنْ ..... مَكانَها رَسْم ..... (ـ) في أَوَّلِ الكَلامِ.

٥ ـ أَضَعُ خَطّاً تَحْتَ الأَفعالِ الماضِيَةِ في الفِقْرَةِ الآتِيَةِ وأوضِحُ أَغْلَبَ عَلَيْها السَّرْدُ (نَقْلُ الحَدَيث) أَمِ الوَصْفُ (نَقْلُ الصّورة):

وَصَلا إِلَى غابَةٍ مَليئَةٍ بالشَّجَرِ العالي، وحينَ نَظَرَتْ إِلَى الهِرِّ، رَأَتْ في عَيْنَيْهِ نَظَراتٍ مُخيفَةً. وأَخَذَ الهِرُّ يموءُ مُواءً مُخيفًا، وانْقَضَّ عَلَى القطَّةِ الصَّغيرةِ وَغَمَشَها وعَضَّ عِقْدَها.. وهَرَبَتِ القِطَّةُ صارِخَةً»..